القواعد الأربع

للإمام المجدّد

محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله

محقق على خمس نسخ خطية

تحقيق أبو أنس عبد الله

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، قالوا عن القواعد الأربع:

"هي قواعد مهمة من عقلها وفهمها جيدا فهم دين المشركين وفهم دين المسلمين" عبد العزيز بن باز.

"الشيخ رحمه الله يخاطب بهذا الكلام كل مكلّف، فكأنّها رسالة منه إلى جميع المكلّفين" عبد الله بن غديان.

" الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يذكر هذه القواعد من عنده أو مِنْ فكره كما يفعل ذلك كثيرٌ من المتخبِّطين، وإنما أخذ هذه القواعد من كتاب الله ومن سنَّة رسول الله ﷺ وسيرته" صالح الفوزان.

" سميت بالقواعد الأربع لاشتمالها على قواعد أربع، يتميز بها المؤمن من الكافر والمشرك من الموحد، و أدلتها مأخوذة من الكتاب و السنة" عبد العزيز الراجحي.

"هي قواعد عظيمة تعصم من حفظها وعلم معناها من أن يكون عنده تردد في مسألة الحكم على أهل الإشراك ، وعلى وجوب إخلاص الدين لله -جل وعلا- وكيف يكون ذلك" صالح آل الشيخ.

منهجي في التحقيق:

قمت بتشكيل النص كاملا معتمدا على المخطوط الأصل، مع مقابلته بالنسخ الخطية الأخرى والمطبوع، مع عزو الآيات، وتخريج الأحاديث.

وقد وقفت على عدة نسخ خطية، اعتمدت خمس نسخ منها سيأتي وصفها، ورددت الباقي لوجود تصرف واضح من النساخ ومن ضمنها نسخة هي الأقدم بتاريخ ١٢٨١هـ لناسخ اسمه "مسكين أحمد" وهي من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض رقم الحفظ: ٣٦٨٧(١٢) والناسخ قد تصرف في عبارات الرسالة بشكل واضح مخالف لجميع المخطوطات، فتم ردها ومثلها بعض النسخ.

وقد اعتمدت في التحقيق على خمس نسخ خطية مع مقابلتها بالنسخة المطبوعة للشيخ عبد المحسن القاسم حفظه الله حيث ذكر أنه أعتمد على خمس نسخ خطية ولكن بدون اعتماد أصل وذكر فروق بين النسخ، وعذره في ذلك أن النسخة معده للحفاظ وذكر الفروقات يسبب تشويش لذهن الطلاب، وعملنا هذا ما هو إلا اتمام لما قام به وله فضل السبق.

ذكر النسخ الخطية:

١- المخطوط١ رمزت له بـ "الأصل" من مقتنيات مكتبة عنيزة الوطنية، نسخة كاملة مشكولة بخط واضح، معتنى بها وعليها تصويبات، بدون ذكر تاريخ النسخ.

٢- المخطوط٢ رمزت له بـ "أ" من مقتنيات مكتبة الأستاذ: طارق الخويطر، نسخة كاملة بخط واضح، معتنى بها وعليها تصويبات، اسم الناسخ: عبد الله الدريجان، تاريخ النسخ غير واضح.

٣- المخطوط٣ رمزت له بـ "ب" من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز رقم الحفظ: ٤٣٥(٤) (ضمن مجموع)، نسخة كاملة واضحة. اسم الناسخ: إبراهيم بن عبد الله الشايقي، تاريخ النسخ: ١٣٢٧هـ.

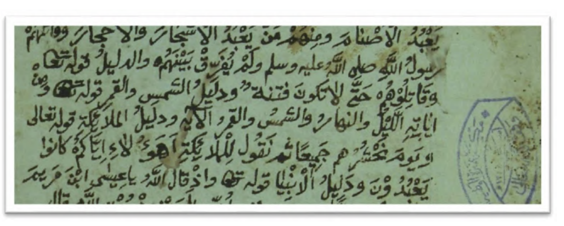
٤- المخطوط٤ رمزت له بـ "ج" من مقتنيات المكتبة العامة بالرياض مخطوطات مكتبة دار الإفتاء السعودية مجموع برقم ٤٥٩ (٨٦) (ضمن مجموع)، نسخة كاملة بخط واضح، بدون ذكر تاريخ النسخ.

٥- المخطوط٥ رمزت له بـ "د" من مقتنيات المكتبة العامة بالرياض مخطوطات مكتبة دار الإفتاء السعودية مجموع برقم ٦١٠ (٨٦) (ضمن مجموع)، نسخة كاملة بخط واضح، بدون ذكر تاريخ النسخ.

٦- نسخة الشيخ عبدالمحسن القاسم المطبوعة، ورمزت لها بـ "المطبوع" وهي ضمن مجموع باسم: "متون طالب العلم" الطبعة الرابعة بتاريخ ١٤٣٥هـ.

نماذج من النسخ الخطية:

١- نموذج من نسخة "الأصل":

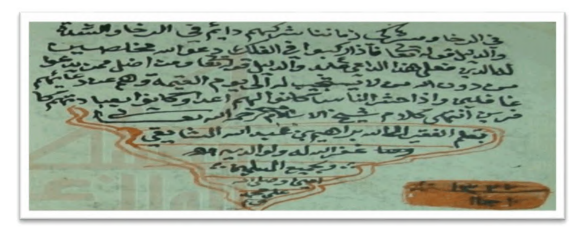


يعبد الأصنام ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم والدليل قوله تعالى
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ودليل الشمس والقمر قوله تعالى ومن
آياته الليل والنهار والشمس والقمر الآية ودليل الملائكة قوله تعالى
ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا
يعبدون ودليل الأنبياء قوله تعالى وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم

٢- نموذج من نسخة "أ":

ذات أنواط فقال الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده
كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة الحديث
القاعدة الرابعة أن مشركي زماننا أغلظ شركا من
الأولين فإن الأولين يخلصون في الشدة ويشركون
في الرخاء ومشركي زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة
والدليل قوله تعالى

٣- نموذج من نسخة "ب":



في الرخاء ومشركي زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة
والدليل قوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم
غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى

٤- نموذج من نسخة "ج":

تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ودليل الصالحين
قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه الاية ودليل الاحجار والاشجار

٥- نموذج من نسخة "د":

القاعدة الثالثة ان النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على قوم
متفرقين في عباداتهم مختلفين في اديانهم فمنهم من يعبد
الاشجار ومنهم من يعبد الاحجار ومنهم من يعبد الاخشاب
ومنهم من يعبد الانبياء والصالحين والملائكة المقربين

***

[نص الكتاب المحقق]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ. فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ؛ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُم لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذريات:٥٦].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلَاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ(١).

فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ. عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ؛ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ.

وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

---

(١) المثبت في [ب] وفي [الأصل-أ]: (إلا بالطهارة).

الْقَاعِدَةُ الأُولَى(٢):

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، الْمُحيِي الْمُمِيتُ، الْمُدَبِّرُ جَمِيعَ الْأُمُورِ(٣)، وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ ذَلِكَ(٤) فِي الإِسْلامِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١].

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ:

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ(٥) وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلاَّ لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ، نُرِيدُ مِنَ اللهِ لَا مِنْهُمْ، لَكِنْ بِشَفَاعَتِهِمْ وِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ(٦).

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣].

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

---

(٢) المثبت في [ب] ، وفي [الأصل-أ]: (الأولى) بدون ذكر القاعدة.

(٣) المثبت في [الأصل-أ] ، وفي [ب]: (الذي يدبر جميع الأمور).

(٤) قوله: " ولم يدخلهم ذلك في الإسلام "مثبت في [الأصل-أ] ، وسقطت في [ب] الجملة كاملة.

(٥) المثبت في [الأصل-أ] ، وفي [ب]: (إنما دعوناهم).

(٦) المثبت في [الأصل-أ] ، وفي [ب]: (نريد من الله لا منهم، لكن بشفاعتهم والتقرب إليهم)، وسقطت الجملة بالكامل من المطبوع.

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ:

١- شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ. ٢- وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلِيهِ إِلَا اللهُ(٧).

وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ: مَنْ رَضِيَ اللهُ عَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ؛ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال : ٣٩].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ * قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ – ٤١].

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي

(٧) قوله: " فيما لا يقدر عليه إلا الله" مثبت في [الأصل-أ-ب] وسقط من المطبوع.

نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة : ١١٦]، وَقَوْلُهُ تعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ٨٠][٨].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم : ١٩-٢٠]، وَحَدِيْث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾" [الأعراف: ١٣٨] [٩].

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ:

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ؛ لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُخْلِصُونَ للهِ فِي الشِّدَّةِ، وَيُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ؛ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّة. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

---

(٨) الآية الثانية مثبتة في [الأصل-أ-ب] وسقطت من المطبوع.

(٩) أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم: (٢١٨٠)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد في «مسنده»: (٢١٣٩٠)، وصححه الألباني في رياض الجنة رقم (٧٦).